

المقدمة

من أهم النظم الإسلامية نظام الحسبة في الإسلام . وهو نظام كان عاملاً في المجتمع الإسلامي منذ عصر رسول الله ﷺ . وكان له أثر واضح في صلاح المجتمع الإسلامي خلال العصور المختلفة .

وقد مارس رسول الله ﷺ الحسبة والاحتساب وطبقها في حياته وفي دولته من خلال أسرته ومع أصحابه وفي سائر المجتمع . ذلك لأن آيات القرآن الكريم دعت له هذا النظام .

والحسبة في أقصر تعريف لها كما هو عند الماوردي " أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله " وهي الأمر الذي أرسل الله به الرسل والأنبياء . وهي ضرب من ضروب الدعوة إلى الله وطريق إلى إصلاح المجتمع المسلم .

قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠] .

وحكم الحسبة كما هو في الشرع الإسلامي الوجوب، فمن العلماء من جعلها واجبة وجوب عيني وأتى بأدلة من القرآن والسنة، ومنهم من جعلها واجبة وجوب كفائي وأتى بأدلة كذلك، يجد القارئ هذا الأمر مبسوطاً في ثنايا الكتاب، والذي يقوم بأمر الحسبة هو المحتسب أو المتطوع، ولهذا نجد للقائم بالحسبة شروطاً لا بد منها وأهمها العلم .

لقد كان هذا النظام عاملاً على عصر رسول الله ﷺ كما تقدم وفي عصر الخلفاء الراشدين والتابعين في عهد الدول الإسلامية الكبرى كالدولة الأموية والعباسية، وعمل هذا النظام في مجالات كثيرة، في مجال العقائد والعبادات والمعاملات، وكذلك في مجال الآداب والأخلاق ودرء المفسد، وللحسبة علاقة بالنظم الإسلامية مثل نظام القضاء ونظام المظالم .

في هذا الكتاب حاولنا أن نجمع أكبر قدر من المعاملات عن المنكر وما كتبوا عنه ومارسوه وكان على رأس هؤلاء الإمام الغزالي المعروف صاحب كتاب "إحياء علوم الدين" أوردنا ما كتبه عنه الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه "رجال الفكر والدعوة في الإسلام". وشيخ الإسلام ابن تيمية، أوردنا ما كتبه عنه محمد علي كرد في كتابه بعنوان "شيخ الإسلام ابن تيمية"، ذلك العالم العلم في هذا المجال، وحاولنا أن ننقل مقالاً لأحد المؤلفين بعنوان "دور الحسبة في إصلاح المجتمع" وذلك من كتاب "النصح والتبيين في تصحيح مفاهيم المحتسبين" لمؤلفه أسامة إبراهيم حافظ وأخذنا من كتاب "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" لخالد بن عثمان السبت العديد من الفقرات المفيدة شكر الله لمؤلفه صنعه وغفر له .

وفي الفصل الأخير وهو الفصل التاسع استعرضنا الممارسات لنظام الحسبة في العصر الحديث وجعلنا ملاحق لهذا الكتاب رصدنا فيها الآيات التي جاءت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك الأحاديث التي وردت عن ذات الموضوع، ولمن يريد التوسع في موضوع الحسبة يمكن أن يرجع لمصادر ومراجع هذا الكتاب المنشورة والمنثورة في ثناياه .

ونسأل الله أن ينفعنا وقارئ هذا السفر بما جاء فيه وأن يجعل عملنا هذا مدخراً لنا أجره يوم القيامة ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ❖ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿ [سورة الشعراء: ٨٨-٨٩] .

المؤلفان